الكتب ولدكم النشيط الذي خدم تاريخ الآداب العربية خدمة تذكر وتشكر[1]. حفظكم المولى في ظل عائلتكم الفاضلة بكل خير وسلامة سيدي ؟

الداعي المخلص

اغناطيوس كراتشقوفسكي

استدراك

على مقالة «سكان البلاد العربية»[2]

ورد في مقالة « سكان البلاد العربية » من الجزء الأول من الزهراء بعض كلمات عربية مشابهة لكلمات أخرى بمعناها من بعض اللغات السامية واحياناً كلمات مشتركة بعينها بين العربية وبعض شقائقها الساميات

وقد جرى الاستشهاد بلفظة « خنع » بمعنى خضع وذل وانه يقابلها عند الكلدانيين « كنع » بمعنى خزي . والصحيح ان « كنع » هي أيضاً في العربية بمعنى خضع وذل يقال كنع ثلاثياً وا كنع مزيداً وكلاهما بمعنى خضع وذل

ثم وردت لفظة « ارام » بمعنى البلاد العالية في الآرامية ويشابهها بالعربية « ارم » بمعنى الحجارة تنصب علماً في المفازة وهي اخت « ورم » العربية بمعنى انتفخ يقابلها بالفينيقية والعبرية « روم » بمعنى ارتفع . فأضم الى ذلك « رَيم » بفتح الراء بمعنى الجبل الصغير في العربية

لوزان في ٢٩ يناير

شكيب أرسلان

---

(١) يشير الى مؤلفات المرحوم محمد بك تيمور التي نشرها شقيقه الفاضل محمود بك ، وكان الاستاذ كراتشقوفسكي سأل الباشا عنها وذكر حاجته اليها ، لأنه يلقي الآن دروساً في تاريخ الآداب العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين وقد وصل الى تاريخ المسرح العربي

(٢) انظر ص١٢-٢٠ من الزهراء

الزهراء

نظمها الشاعر لمناسبة التنقيب الجاري الآن عن آثار مدينة الزهراء بالاندلس

يا ناشدَ المُلكِ في أدراسِ أطلالِ ... يكفيكَ بالذكرِ خُلدٌ للسَّنى الخالي!

مرّتْ قرونٌ على الماضي وما تركتْ ... عن رسمِهِ أثراً قد غابَ عن بالي!

فكيف بالعلم والتاريخُ مُسعِفُه ... وكيف يَحفر راءٍ مجدَه العالي!

أأسرفَ الحُبُّ حتى صار يُلهمني ... وأصبحتْ صُوَرُ التاريخِ تسعى لي؟

كأنني عشتُ في عهدٍ تقرُّ به ... رُوحي ويعشقُه لبّي وآمالي

كأنني اسمعُ (الزهراء)[1] سائلةً ... بُنيانَ أوصافها في حسن تمثال

فأُذعنَ (الناصر) الغازي لدولتها ... وأسَّسَ البلدَ المستكرمَ العالي

(عروسُ قرطبةٍ) غرّاءُ فاتنةٌ[2] ... يضمُّها جبلٌ[3] يُزري بأجبال

تُداعِبُ الكوثرَ الوادي[4] بجانبها ... مردّداً صورةً منها على التالي

قامتْ على مالِ فكِّ الأسرِ فامتثلتْ ... للأسرِ للحُسنِ والاتقانِ والمالِ[5]

---

(١) السيدة (الزهراء) زوجة أمير المؤمنين عبد الرحمن الناصر ، والى طلبها : «اشتهيت لو بنيت لى مدينة سميتها باسمي وتكون خاصة لي » يرجع سبب بناء هذه المدينة الشهيرة بواسطة زوجها

(٢) اشتهرت الزهراء ضاحية لقرطبة كرسى المملكة في ذلك الوقت

(٣) اشارة الى جبل العروس الذي بنيت الزهراء في حجره

(٤) هو نهر الوادي الكبير الذي قامت الزهراء على ضفته

(٥) اشارة الى حكاية موت سرية للأمير عبد الرحمن وقد تركت مالا كثيراً ، فأمر الخليفة أن يفك به أسرى من المسلمين ، وطلب من بلاد الافرنج أسيراً فلم يجد ، فاستعاض عن ذلك ببناء مدينة الزهراء تنفيذا لرجاء زوجته

لم يعرف العقل قبلا فخر هندسة[1] يحكي سناها ، ولم تُذكَر بأمثال
أعجوبة الدهر لولا أنها طُمِسَتْ من غيرة ، فسمت من حُبّ أجيال
وصار يحسدها الباقي هياكلهُ صيتاً ، ويرقبُ منها طولَ آجال

* * *

يانجمةَ الغرب ـ والشرقُ العزيز بها يأبى السلوّ ـ أنيري الذكرَ للسالي
(قصر الخلافة)[2] يكفي في بدائعهِ دليلَ غاياتِ إعجازٍ واجلال
ناهيكِ (بابًا وبابًا)[3] ثم طائفةً من (المجالسِ)[4] ما كانتْ لاغفال
كانتْ مجامعَ صفوِ الأُنس مُفْرَدَةً كما تجلّتْ ببأس المُلكِ والآل
و(مسجداً)[5] تُنْصِتُ الدُّنيا لصائحه عند الأذان، وتُصغي للهُدَى الحالي
وتلبثُ الشمسُ في خِدْرٍ محجّبةً رقيبةً لصلاة الفجر كالجالي
ما بين رهبة مرأىً كلُّهُ وَرَعٌ وبين رحمة حُسنٍ رَهْنَ إبدال
ودور فَنٍّ وأسفارٍ وجامعةٍ مِنَ الحليِّ للآلِ ولآل
لاغروَ انْ دانَ (ارْدُونٌ)[6] لهيبتها وقبّلَ العَرْشَ في احساسِ مُختالِ
وليسَ بدعاً اذا دالَ الزّمانُ وما أدالَ من حُبّ فرسانٍ وأبطال

(١) قال المرحوم ضيا باشا المؤرخ التركي الشهير في كتابه (تاريخ الاندلس) : « كان بناء الزهراء أعجوبة الدهر التي لم يخطر مثل خيالها في ذهن بناء منذ برأ الله هذا الكون ، ولا تمثل رسم كرسمها في عقل مهندس منذ وجدت العقول » .
(٢) قصر الخلافة يعد أبدع عجائب مدينة الزهراء
(٣) اشارة الى باب الاعياء وباب السدة الأعظم
(٤) يقصد مجالس السطح المزدهرة الشهيرة
(٥) اشارة الى جامع القصر المدهش الصنعة والاتقان
(٦) اشارة الى زيارة الملك الاسباني اردون بن ادفونش لمدينة الزهراء في خضوع وولاء

فنحن أبناء مَنْ أحيوا الجادَ فما يكفي الزمانُ ليمحونا بزوال
في الهواء أريجٌ من جلالهمُ وفي الشموسِ بيانٌ لامرىء تالِ
وفي الأثير بقايا من مشاعرهمْ هي الحياةُ لأيامٍ وأحوال
تفنى مظاهرُها ، أمّا دقائقُها فلن تزولَ ، وإنْ تُجهَلْ لجهّال !

* * *

فيا سلالة مجدِ المُرْبِ لاتقفوا عندَ الفخارِ ، فما الدُّنيا بأقوال
وأنصفوا ذلك الماضي بحاضركمْ ليومكمْ وغدٍ ، لا بالهوى البالي
وإنْ نظرتمْ الى الأطلالِ في ألمٍ فراقبوا أهلَها في أسرِ أغلال
فهمْ هم الطَّللُ البالي اذا قنعوا ولن يعيشوا كما عاشتْ لإقبال !
ذكرُ الجدودِ جميلٌ في عواطفِهِ لاغايةً لمباهاةٍ وإدلال
فانّما الفخرُ في سعيٍ بلا مَلَلٍ فلا تكونوا كنهرٍ غير سلسال !
وابنوا كما بنتِ (الزهراء) عن عِظَمٍ وحاذروا جهدَكمْ من طِبِّ دَجّال
تحيا الشعوبُ اذا أخلاقُها سلمتْ ولم تخفْ حملَ أعباءٍ وأثقال
ويُكرَم المرء إنْ غالَى بتضحيةٍ ولم يكنْ في مجالِ الصِّدقِ بالغالي

الدكتور أحمد كمال زكي

﴿ السؤدد والمروءة عند قريش ﴾

يروى عن عبد الله بن عمر بن الخطاب أنه كان يقول « إنا معشر قريش كنا نعدُّ الجود والحلم السؤدد ، ونعد العفاف وإصلاح المال المروءة »

الكامل للمبرد ١ : ٢٤ (مصر سنة ١٣٢٣